

تحرك مروحة بيضاء كبيرة. تأثر أشد التأثر من هذا المشهد، سأل /تشوانغ - تسو/ المرأة. من يرقد في القبر ولماذا تقومين بتهويته؟. ودون أن تتوقف، نطقت، بصوت خافت، ببعض الكلمات غير المفهومة وذرقت بعض الدموع. بدا للفيلسوف أن الخجل أكثر منه الخوف هو ما كان يمنعها عن التحدث. ألح وأخيراً تكلمت منتحبة: «إنكم ترون هنا أرملة أمام قبر زوجها، هذا الموت جعلها تعيسة أشد التعاسة. كان هذا الذي عظامه تحت هذا الحجر عزيزاً غالياً عليّ. وكان يمنحني حناناً دائماً. وعندما كان يلفظ أنفاسه الأخيرة، رجاني أن أنتظر حتى يجف تراب قبره تماماً قبل أن أتزوج ثانية، هذا إن كان علي أن أفكر بذلك يوماً ما. ولقد ترك لي حرية إختيار من يعجبني، وكما ترون، لا يجف تراب القبر لقد بلله المطر ولذلك أهويه حتى يجف بسرعة».

وجد /تشوانغ - تسو/ صعوبة في كبت إبتسامته وهو يسمع هذا الإعراف الساذج وفكر: هذه المرأة فظيعة! كيف تجرؤ على الكلام عن المحبة المتبادلة التي كانت تربطها بزوجها؟ هذا إن كان يجبان بعضهما البعض، فكيف كان سيكون الأمر لو كانا يكرهان بعضهما البعض؟. وقال لها: «إنك ترغين في تجفيف تراب هذا القبر. سيكون ذلك طويلاً ومضنياً وسيتعبك. دعيني أساعدك!». نهضت المرأة. انحنت باحترام وقدمت لـ/تشوانغ - تسو/ مروحة أخرى مماثلة لمروحتها التي كانت تستخدمها بنفسها. كان للفيلسوف القدرة على طرد الأرواح وكذلك على استحضارها لمساعدته. وبلحظة واحدة، جف القبر. شكرته المرأة بلطف، سحبت دبوسها الفضي من خصلة شعرها وقدمته له كما قدمت له المروحة، رفض / تشوانغ - تسو/ الدبوس ولكنه قبل المروحة. ابتعدت المرأة فرحة مرحة.

عاد الفيلسوف إلى منزله تائهاً في أفكاره، دخل غرفته، وتأمل، بصمت المروحة البيضاء تأملاً طويلاً؛ ثم صرخ بأعلى صوته: «في الحقيقة، عندما يتزوج كائنان، فذلك بسبب الحقد الذي يكتان لبعضهما البعض وليزعجا بعضهما البعض بمتهى الحرية».

بعد أن علمت زوجة /تشوانغ - تسو/ بالقصة فجرت سخطها قائلة: «هذه المرأة خائنة للعهد. إنها وحشة عديمة الإحساس». إلا أن /تشوانغ - تسو/ أصر على أن يبرهن لها أنها لا تختلف عن تلك المرأة. وكساحر جيد، وضع نفسه في حالة سبات وبواسطة الشعوذة أظهر شاباً أسرّ بسرعة قلب الأمرة. ارتدت زينة العروس في الوقت الذي كان جسد زوجها مايزال يرقد في الجناح في نهاية الحديقة، ولكن خلال مأدبة العرس استولت على العريس الشاب نوبة صرع عنيفة. أكد خادم المنزل